ألفاظ الكتابة في شعر ما قبل الإسلام

الدكتور محمود محمد رمضان الديكي

جامعة آل لبيت / الأردن

تقديم

لقد شغلت قضية أمية العرب قبل الإسلام حيزا كبيرا من تفكير عدد من الباحثين في العصر الحديث ، عربا ومستشرقين ومستغربين ، وهي قضية جد حساسة، من حيث اتصالها بالنص القرآني وأمية الرسول (صلى الله عله وسلم) من جهة، واتصالها بموثوقية شعر ما اصطلح عليه العصرالجاهلي وطبيعته من جهة أخرى.ترمي هذه الدراسة إلى تقديم إسهام بسيط في هذا المجال، وذلك بالنظر في الألفاظ التي تنتمي إلى حقل الكتابة في شعر ما قبل الإسلام بغية جمعها وتصنيفها وتبويبها وتحليلها، والإجابة على أسئلة الدراسة .

أسئلة الدراسة:

يطمح الباحث أن تجيب دراسته عن السؤال الآتي :

إلى أي مدى يكشف المعجم اللغوي في شعر ما قبل الإسلام عن معرفة بالكتابة والقراءة لدى الشعراء الجاهليين ومن ثم مدى انتشار القراءة والكتابة في ذلك العصر؟

مسوغات الدراسة:

أولا: لعل من أهم مسوغات الدراسة طبيعة الموضوع الذي تناقشه ، من حيث هو قضية جدلية تتصل بما دعي ببنية العقل العربي، وموثوقية تراثه الثقافي المعرفي بشكل عام.

ثانيا : تناولها شعر ما قبل الإسلام بوصفه وثيقة تاريخية ولغوية بأدوات بحثية لم تكن لتتوفر لمن تعرضوا للموضوع بحيادية أحيانا ودون حيادية أحايين كثيرة.

ثالثا: أن الدراسة تعيد النظر في بعض المفاهيم التي باتت مسلمات قارة، كمفهوم جاهلية عرب ما قبل الإسلام وأميتهم.

حدود الدراسة

تتناول الدراسة ما وصل إلينا من شعر ما قبل الإسلام وفق حد زماني اعتباطي تفرضه إجراءات البحث هو بداية التأريخ الهجري، مع الأخذ بعين الاعتبار أن ما وصلنا من شعر تم تحقيقه ونشره يمثل عينة معبرة ولا يشكل مجمل ما أنشأه العقل العربي قبل الإسلام.

الدراسات السابقة والموازية:

هناك عددا لا بأس به من الدراسات ذات الصلة يمكن تقسيمها على النحو الآتي:

أولا : دراسات تناولت موثوقية الشعر الجاهلي ، على رأسها دراسة الأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد ذائعة الصيت " مصادر الشعر الجاهلي" وهي أطروحته للدكتوراه وهي لا شك دراسة قيمة ناقشت المصادر التي عن طريقها وصل إلينا الشعر الجاهلي، غير أنها تفتقر للدراسة النصية المعجمية، وقد جاءت دراسة الدكتور ناصر الدين ردا غير مباشر على أطروحات طه حسين تبعا للمستشرقين التي شككوا فيها بنسبة ذلك الشعر لفترة ما قبل الإسلام. وتقع في هذا المجال دراسة جيمس مونرو " نظرية النظم الشفوي"[1] التي ترجمها إلى العربية المرحوم الدكتور ابراهيم السنجلاوي ، وهذه النظرية تنبني على فرضية تناقض تماما فرضية هذه الدراسة.وقد سبقتها عدة دراسات تناولت النظرية الشفاهية , وقد طبقت على الشعر الجاهلي , على رأسها دراسات زولتسر [2]

---

[1] نشر جيمس مونرو Monroe James دراسته (النظم الشفوي في شعر ما قبل الإسلام: مشكلة الموثوقية) في مجلة (الأدب العربي) الهولندية عام 1972.وقد ترجمها إلى العربية إبراهيم السنجلاوي ويوسف الطراونة , إربد , مكتبة كتاني :1987

[2] ينظر : The oral tradition of classical Arabic poetry : its character and implications / by Michael Zwettler. Columbus, Ohio : Ohio State University Press,1978. Zwettler, Michael 1978

Article of a journal Classical Arabic poetry between folk and oral tradition / .Michael Zwettler

ثانيا:دراسات تاريخية تناولت ما دعي بالعصر الجاهلي وتعرضت لأمية العرب ، على رأسها السفر الضخم الذي صنفه جواد علي بعنوان" المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام" وقد اعتمد فيه جواد علي على المصادر التراثية والإخباريين من العصور الإسلامية المبكرة وما ورد عند المؤرخيين غير العرب، ولم يعتمد الشعر وثيقة تاريخية.

ثالثا:دراسات معجمية ، أجري في جامعة الكويت عدد من الدراسات تناولت المعجم الشعريي لشعراء جاهليين بأعيانهم ، ولم يكن من غاياتها دراسة الحقول الدلالية عند هؤلا الشعراء لإثبات فرضية أو دحضها، وهي على قلتها تضع مادة لغوية خصبة لدراسات لاحقة.

أولا :نشأة الكتابة العربية

تتعد الأراء حول نشاة رموز الكتابة العربية ليس فيها ما يركن الباحث إليه ,فيعيدها بعضهم إلى آدم أو إدريس أو إسماعيل(عليهم السلام) وذلك من باب قدسية اللغة العربية وقدمها ومن ثم قدسية الخط لذي كتبت به ,بينما تشير بعض الأخبار إلى قوم من العرب البائدة وتشير روايات أخرى إلى أسماء أشخاص بأعيانهم ينسبون إلى قبائل عربية.[3] ولما كانت غاية

In: Journal of the American oriental society. 96: 2 (1976), p. 198-212 Zwettler, Michael

/ ?"Article of a journal The sura of the poets : "Final conclusions

Journal of Arabic Literature :38: 2 (2007), p. 111-166 Zwettler, Michael

Heroic poets, poetic heroes : the ethnography of performance in an Arabic oral epic tradition / Dwight Fletcher Reynolds. 1st ed. Ithaca ; London : Cornell University Press, 1995.LondonCornell University Press1995 Reynolds, Dwight Fletcher 1995

The oral tradition of classical Arabic poetry : its character and implications / by .Michael Zwettler. Columbus, Ohio : Ohio State University Press,1978

[3] ينظر : الفهرست ,ابن النديم، تحقيق : رضا تجدد , د.م , د. ن : د. ت , ص 6. و العقد الفريد, تحقيق: محمد عبد القادر شاهين، بيروت: المكتبة العصرية : 1999,جـ4/157. و كتاب الوزراء والكتاب, تحقيق :مصطفى السقا وإبراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي ,القاهرة , د. ن :1980،ص2.

الباحث ليست التأسيس لنشأة الخط العربي فإنه يترك الأمر لأصحاب الصنعة من علماء النقوش واللغات السامية , وقد أسالوا في الأمر مدادا كثيرا , ولا يستطيع المرء أن يستند في الأمرإلى ركن مكين , فعلى الرغم من كثرة البحوث التي أنشأت حول الموضوع إلا أن ثمة فجوات تاريخية حول نشأة الخط العربي وتطوره ما زالت عصية على التفسير. أهمها تلك الفجوة بين عشرات الآلاف من الكتابات النقشية في العربية الجنوبية المكتوبة بخط المسند والكتابة العربية الشمالية (الصفوية والثمودية واللحانية)المكتوبة برموز كتابية تشبه المسند ,هذا من جهة وكتابات تعود إلى الخط النبطي و السرياني ,غير أنه لم يعثر على نص مكتوب بعربية القرآن الكريم (عربية الشعر الجاهلي وهو ما يدعى اليوم بالعربية الفصحى) وأقدم ما وصل إلينا هو من كتابات الإسلام، ما بين السنة الخامسة والواحدة والثلاثين للهجرة[4]. وقد درج الباحثون المعاصرون على الإشارة إلى بعض النقوش التي يرون فيها بدايات تؤسس للخط العربي على رأسها نقش النمارة(أو نقش امرئ القيس) وهو امرئ القيس ابن عمر اللخمي القحطاني، المتوفى سنة 328 م[5]وهو غير امرئ القيس الشاعر الجاهلي المشهور . ثم نقش (زبد) ويعود لسنة 512م، وهو مكتوب بالعربية والسريانية واليونانية[6] ,ثم نقش حران شمال جبل الدروز ويعود لسنة 568م[7].

أما كيف انتقلت الكتابة لقريش وعرب وسط الجزيرة فالروايات يعتريها كثير من التخليط والالتباس , وعلى رأس هذه الروايات رواية ابن

---

[4] "المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ,جواد علي , بغداد , جامعة بغداد : 1993,جـ8/248 - 250.
والمدونات العربية قبل الإسلام. جواد علي، مجلة المجمع العراقي، مجلد 31 عدد 3، ص197

[5] ينظر نفسه و "بداية الكتابة العربية" محمود حلمي. مجلة "عالم الفكر" مجلد 17 , 1986 عدد2/242.

[6] ينظر : المفصل في تاريخ العرب , ج8 ص 248 مجلة "عالم الفكر" المرجع نفسه /ص 248

[7] المفصل 8/ ص 248 - 249

هشام الكلبي (المتوفى 204هـ/879م) أن ثلاثة من طيء اجتمعوا ببقة (وهي موضع قريب من الحيرة وهم : مرار بن مرة وأسلم بن سدرة وعامر بن جدرة، فوضعوا الخط العربي بالقياس إلى القواعد السريانية وهجائها، فتعلمه منهم قوم من أهل الأنبار، ثم تعلمه أهل الحيرة من أهل الأنبار... وتواتر الرجال من القبائل، لتعليم الخط العربي، من أقاصي شبه الجزيرة حتى بلاد الشام مروراً بالعراق [8].

ورواية أبي عمرو (ت440هـ/1052م) وفيها يغلب التواتر التاريخي الذي أورده البطليوسي، فيبدأ من كتاب الوحي الإلهي مع صحابة الرسول، وبالذات من عبد الله بن عباس الذي سأله زياد بن أنعم ,قال "قلت لعبد الله بن عباس: معاشر قريش، هل كنتم تكتبون في الجاهلية بهذا الكتاب العربي تجمعون فيه ما اجتمع، وتفرقون فيه ما افترق هجاء بالألف واللام والميم والشكل والقطع، وما يكتب به اليوم قبل أن يبعث الله تعالى النبي (صلى الله عليه وسلم)؟ قال: نعم! قلت: من علمكم الكتاب؟ قال:حرب بن أمية، قلت: فمن علم حرب بن أمية؟ قال: عبد الله بن جدعان قلت فمن علم عبد الله بن جدعان؟ قال: أهل الأنبار! قلت:فمن علم أهل الأنبار؟قال: طارئ طرأ عليهم من أرض اليمن من كنده. قال: فمن علم الطارئ؟ قال:الجلجان بن الموهم، كاتب هود نبي الله (عليه السلام) عن الله عز وجل [9].

لقد تواترت الأخبار حول معرفة بعض العرب قبيل الإسلام بالكتابة وانتشارها بينهم , أما ما وصفوا به من الأمية فالراجح لدى كثير من الباحثين الآن أنها تعني جهلهم بتعاليم الديانة السماوية , أمي تعني ليس

---

[8] ينظر : العقد الفريد, ج4، ص28- 29 .

[9] زياد ابن انعم بن ذري بن معد يكرب الشعباني، من التابعين الثقات، عاش في زمن عبد الملك بن مروان، وأمضى سنواته الأخيرة في القيروان وتوفي فيها نحو 100 هـ/718 م (الاعلام 54/3) ينظر نسبه في: اللباب في تهذيب الانساب, لابن الاثير ,عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري، دار صادر، بيروت : 1980, جـ 197/2 - 198 والمحكم في نقط المصاحف, تحقيق : عزت حسن، دمشق, دار الفكر :1997 ص 26 , وينظر :

صاحب كتاب سماوي [10], وليس أدل على ذلك من كثرة كتبة الوحي ومنهم علي(كرم الله وجهه) وعثمان رضي الله عنه، وأبي بن كعب وزيد بن ثابت، وخالد بن سعيد بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان والمغيرة بن شعبة والحصين بن نمي، حنظلة بن الربيع بن المرقع , وقد ذكرت بعض المصادر أن عددهم يصل إلى ثلاثة وأربعين كاتبا[11] .

وكان ثمة أمور كثيرة تفرض وجود الكتابة وانتشارها إبان ظهور الإسلام , من ذلك ما توثقه الراوايات حول كتابة المعلقات وتعليقها على أستار الكعبة ,وكذلك افتداء أسرى بدر بتعليم صبية المسلمين، كل واحد بعشرة وكتابة بعض أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ,ثم ما كان من جمع القرآن وترتيبه في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه .[12] يضاف إلى ذلك كتابة رسائل الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى الملوك .

غيرأنه من الأمور اللافتة، أن العرب قبيل الإسلام ، وعرب صدر الدولة الإسلامية في كل من المدينة ومكة المكرمتين لم يصلنا منهم أي أثر خطي مكتوب،لا على الحجر ولا بالحبر، ولا على الرق والعسيب أو الجلد أو الخشب، وحتى كتابات الصحابة وبينها المصاحف وكتب الرسول الذي أمر بتدوينها.. لم يبق منها شيء. وما يقال عن مصحف عثمان فقضية تحتاج إلى اختبار علمي دقيق، ولا يفيدنا الظن بشيء يقينا .[13]

يقول مارجليوث أن "الأثريين المسلمين"(من مفهوم أصحاب الأثر، أي ما أثر عن السلف) متفقون على أن الشعر الجاهلي حفظ بالرواية الشفهية. لكنه لايوافق على هذا الرأي ويرى أن القصائد القديمة لابد أن

---

[10] إشارة إلى الآية القرآنية(هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين)(الجمعة:2). وينظر : مصادر الشعر الجاهلي ,ناصر الدين الأسد , القاهرة , دار المعارف :1988, ص 95,وينظر مقالة (التدوين وظهور الكتب المصنفة) للدكتور صالح أحمد العلي، مجلة المجمع العراقي ,مجلد 31 عدد 9/2.

[11] ينظر : صبح الأعشى, القاهرة , طبعة بولاق :1903, 15/3. و كتاب الوزراء والكتاب للجهشياري ,ص12 - 13

[12] ينظر :بداية الكتابة العربية,مجلة عالم الفكر، مجلد 17 عدد 254/2، وينظر كذلك , مباحث في علوم القران, صبحي الصالح , بيروت , دار العلم الملايين :1977,ص69 وفيها إحالة إلى المستشرق بلاشير الذي أحصى أربعين رجلا من كتاب الوحي، مستندا إلى طبقات ابن سعد وتاريخ الطبري و غيرهما.

[13] هذا رأي د. جواد علي في مقالته. " المدونات العربية قبل الإسلام" مجلة المجمع العلمي العراقي مجلد 31 عدد 3 سنة 1980 ص 210. وانظر كذلك مقالة محمود حلمي " بداية الكتابة العربية"،"عالم الفكر" مجلد 17 عدد 2 : 255/1986.

تكون قد حُفِظَت بالكتابة، وإن احتمال تسجيلها كتابة يصبح احتمالا قويا ولكنه بالطبع ينفي نسبتها لما قبل الإسلام وفق نظرية الانتحال .[14] ويدعم رأيه بعدم وجود شعر جاهلي قبل الإسلام بأن السبيل الوحيد لحفظ هذا الشعر هو الكتابة ,وأن الكتابة لم تكن موجودة عند عرب الجاهلية , مستشهدا بقوله تعالى : (أم لكم كتاب فيه تدرسون)(القلم:37). وقوله تعالى (أم عندهم الغيبُ فهم يكتبون) (القلم :47) ويبدو أن مارجليوث قد تغافل عن مفهوم الكاتب واضح الدلالة في هذه الآيات, من حيث هو الرسالة السماوية وليس له علاقة بمعنى الكتابة.

من الجلي أن كثير من الأخبار التي تؤسس لنشأة الخط العربي الذي نكتب به اليوم وكتبت به نصوص فجر الإسلام التي تعيد ذلك إلى آدم عليه السلام , أو إسماعيل , أو إدريس ليس لها أي سند تارخي , وهي لا تخرج عما يمكن تسميته بالتحيز اللغوي .[15]

ثانيا: ألفاظ أفعال الكتابة

لعله من نافلة القول أن الإحاطة بما قالته العرب من شعر ضرب من المستحيل , وليس أصدق دلالة على ذلك من قول ابن سلام " العرب

---

[14] مارجوليوث (دافيد صموئيل)، مستشرق بريطاني. ولد عام 1858 م وتوفي عام 1940. درس الآداب الكلاسيكية اليونانية واللاتينية واللغات السامية. عين استاذا في جامعة اوكسفورد، وألقى محاضرات عن تطور الإسلام في بدايته. وكانت دراساته تسري فيها روح غير علمية ومتعصبة مما أثار سخط المسلمين وكثير من المستشرقين. يعود الفضل إليه في نشر (رسائل أبي العلاء المعري عام 1898) و (أوراق البردى العربية في مكتبة بودلي بأوكسفورد عام 1893). من كتبه عن الإسلام (محمد ونشأة الإسلام، عام 1905) و (الإسلام، عام 1911). نشرت محاضراته بعنوان (العلاقات بين العرب واليهود) عام 1924 بنفس روح التعصب، ومع ذلك أختير عضوا مراسلا في المجمع العلمي العربي في دمشق منذ تأسيسه عام 1920.

من أهم دراسات مارجوليوث التي تاثر بها عميد الادب العربي طه حسين هي (نشأة الشعر العربي) المنشورة في مجلة الجمعية الاسيوية الملكية بلندن، عدد يوليو عام 1925. fd hgughx hgluvd uhl 1889Hfd . ينظر : عبد الرحمن بدوي، دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، ط2 ، دار العلم للملايين، بيروت 1986، ص 87 وص 317-318.

[15] : حول التحيز اللغوي للغة العربية ينظر : بحث حمزة المزيني: مجلة الأبحاث، الجامعة الأمريكية، السنة 43، 1995م، ص ص47-128.

وأشعارها، والمشهورين المعروفين من شعرائها وفرسانها وأشرافها وأيامها، إذا كان لا يحاط بشعر قبيلة واحدة من قبائل العرب، وكذلك فرسانها وساداتها وأيامها، فاقتصرنا من ذلك على مالا يجهله عالم، ولا يستغني عن عمله ناظر في أمر الشعراء، فبدأنا بالشعر"[16]. ويقول ابن قتيبة: "والشعراء المعروفون بالشعر عند عشائرهم وقبائلهم في الجاهلية والإسلام أكثر من أن يحيط بهم محيط أو يقف من وراء عدهم واقف ولو أنفذ عمره في التنقير عنهم واستغرق مجهوده في البحث والسؤال ولا أحسب أحدًا من علمائنا استغرق شعر قبيلة حتى لم يفته من تلك القبيلة شاعر إلا عرفه وقصيدة إلا رواها"[17].

من المؤكد أنه كانت هناك حركة نشطة في ميدان الكتابة آنذك، لوجود عدد كبير من الألفاظ والاصطلاحات التي تشير إلى الكتابة وأدواتها، وردت في كل من القرآن والحديث والشعر , نجدها في كتاب (الاقتضاب) للبطليوسي وغيره من كتب التأريخ للكتابة, وفي مقدمتهم القلقشندي في موسوعته الكبرى (صبح الأعشى) وما أحصاه الدكتور جواد علي في غيرما مرجع و موضع من كتبه ودراساته وأهمها (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام)

وأما المواد التي يكتب عليها، فعديدة، تتوقف على ظروف المكان ومقدرة أهله المالية، منها الحجر والخشب ومختلف أنواع المعادن والطين وورق الشجر والجلود والقراطيس وأكتاف الإبل واللخاف والعسب والقضم وغير ذلك [18]

---

[16] محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمد شاكر (القاهرة: طبعة المدني، 1394هـ/1974م)،

[17] الشعر والشعراء, أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة, أحمد محمد شاكر,القاهرة , دار المعارف :د.ت, ص 60

[18] : ينظر : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام , جـ8/248 - 250

نبدأ بـ(كتب) لأنها أم الباب ,بلغة النحاة العرب القدماء, ثم نرتب ما بعدها أبجديا

1- **"كتب"** التي نستعملها اليوم، ومن أصلها اشتقت لفظة "كتابة " و "كتاب" وكاتب وأمثالها، هي من الألفاظ العربية الشمالية المعروفة المتداولة عند الجاهليين. وقد وردت لفظة "كتاب" بمعان متعددة، منها هذا المعنى المعروف، ومنها الصحيفة مع المكتوب فيها. وقد قصد بها التوراة في مواضع من القرآن الكريم. وأريد بـ "أهل الكتاب" اليهود والنصارى، أهل التوراة و الإنجيل.[19]

وقد استعملت اللحيانية لفظة "كتب" أيضاً، فوردت في عدد من الكتابات. وعبرت عن "الكتابة" و "الخط" بلفظة "هكتب". والهاء أداة للتعريف عندهم، ويجوز انهم كانوا ينطقون بها على هذه الصورة: "هكتاب"، أو "ها كتاب"، أي: "الكتاب" و "الكتابة".ذلك أن العربية الشمالية لم تكن تثبت الحركات, طويلها وقصيرها.[20] ولما اشتق من هذا الجذر اللغوي حضور كثيف في الشعر الجاهلي , أورد منه :

أحيحة بن الجلاح[21]

1-رُسوماً كَآياتِ الكِتابِ مُبينَةٍ بِها لِلحَزينِ الصَبِّ مَبكى وَمَوقِفُ

الخرنق بنت بدر[22]

2-أَلا لا تَفخَرَن أَسَدٌ عَلَينا بِيَومٍ كانَ حيناً في الكِتابِ

الطفيل الغنوي[23]

---

[19] ينظر : المفصل في تاريخ العرب , السابق , 273/8

[20] نفسه

[21] ديوان أحيحة بن الجلاح الأوسي الجاهلي / دراسة جمع تحقيق حسن محمد باجودة الطائف: نادي الطائف الأدبي, 1979 , ص 17

[22] ديوان الخرنق بنت بدر , رواية أبي عمر بن العلاء , تحقيق : يسري عبدالغني. بيروت , دار الكتب العلمية : 1990, ص 47

[23] ديوان الطفيل الغنوي ,شرح الأصمعي , تحقيق :حسان أوغلي , بيروت , دار صادر:1997, ص 123

3-أأجرمَ أم جَنى أم لَم تَخُطّوا لهُ أَمناً فَيوجَدَ في الكِتابِ

سلامة بن جندل[24]

4-لِمَن طَلَلٌ مِثلُ الكِتابِ المُنَمَّقِ خَلا عَهدُهُ بَينَ الصُلَيبِ فَمُطرِقِ

أكب عليه كاتب بـــــدواته وحادثه في العيـــن جدة مهرق

سماك اليهودي[25]

5-ألسنا ورثنا الكتابَ الحكيمَ على عَهدِ مُوسى فَلَم نُصرَفِ

عبيد السلامي[26]

6-رسوماً كآياتِ الكِتابِ مُبينَةً بها للحَزينِ الصَبِّ مبكى وَموقِفُ

عبيد بن الأبرص[27]

7-لِمَن دِمنَةٌ أَقوَت بِحَرَّةِ ضَرغَدِ تَلوحُ كَعُنوانِ الكِتابِ المُجَدَّدِ

وقوله :[28]

لمن الدار أقفرت بالجناب غير نؤي ودمنة كالكتاب

وقوله [29]

أنبئت أن بني جديلة أوعبوا نفراء من سلمى لنا و تكتبوا

عمر بن قميئة[30]

8-هَل عَرَفتَ الدِيارَ عَن أَحقابِ دارِساً أَيُها كَخَطِّ الكِتابِ

حاتم الطائي[31]

---

[24] ديوان سلامة بن جندل , صنعه :محمد بن الحسن الأحول , قدم له : سلامه الأسمر , راجي الأسمر ,بيروت ,دار الكتاب العربي :1994, ص 34

[25] الأحكام السلطانية , علي بن محمد بن حبيب الماوردي , دار الكتب العلمية , ص 65

[26] منتهى الطلب من أشعار العرب. جمع: محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون .تحقيق: د. محمد نبيل طريفي . بيروت ,دار صادر: 1999.ص774

[27] ديوان عبيد بن الأبرص ,تحقيق: أشرف أحمد عدرة , بيروت, دار الكتاب العربي: 1994 ص 57

[28] نفسه , ص 35

[29] نفسه , ص28

[30] ديوان عمر بن قميئة , تحقيق : حسن كامل الصيرفي ,جامعة الدول العربية , معهد المخطوطات :1965 , ص81

[31] ديوان حاتم الطائي , تحقيق : أحمد رشاد , بيروت , دار الكتب العلمية : 1986, ص 43

أتعرف أطلالا ونؤيا مهدما كخطك في رق كِتابا مُنَمنَما

لقيط بن يعمر[32]

13-هذا كتابي إليكم والنذير لكم فمن رأى رأيه منكم ومن سمعا

الطفيل الغنوي[33]

14-فَأَلوَت بَغاياهُم بِنا وَتَباشَرَت إِلى عُرضِ جَيشٍ غَيرَ أَن لَم يُكَتَّبِ

عدي بن زيد[34]

15-أَعاذِلَ مَن تكتَب لِهُ النار يَلقَها كِفاحاً وَمَن يُكتَب لَهُ الفوزُ يَسعَدِ

عنتر بن شداد[35]

16- وَقَفتُ بِهِ وَالشَوقُ يَكتُبُ أَسطُراً بِأَقلامِ دَمعي في رُسومِ جَناني

ثعلبة بن عمرو العبدي وينسب لابن أم حزنة[36]

17-أَكَبَّ عَلَيها كاتِبٌ بِدَواتِهِ يُقيمُ يَدَيهِ تارَةً وَيُخالِفُ

لعل هذا الحضور الكثيف لهذه المادة اللغوية أكبر دليل على شيوع الكتابة في مجتمع الجزيرة العربية آن ذاك , وهي ترد بعدة معان, منها الكتاب السماوي كما في (آيات الكتاب) في شعر أحيحة بن الجلاح وغيره . والشيء الذي يكتب ويدوّن عليه ليحفظ.وتؤدي لفظة كتاب معنى رسالة. فقد كانوا يطلقون على الرسالة لفظة (كتاب)

وعادة ما ترتبط الكتابة بالقراءة , فحيث تكون الكتابة تكون القراءة , غير أنه من الغريب أن (قرأ) وما اشتق منها لم يرد منها شيء في شعر ما

---

[32] ديوان لقيط بن يعمر ,رواية هشام بن الكلبي, تحقيق : محمد التونجي , تيروت , دار صادر : 1998,ص 89

[33] ديوان طفيل الغنوي , رواية الأصمعي , تحقيق :حسان فلاح أوغلي, بيروت , دار صادر : 1997, ص 42 , و(لم يكتب) تعني لم يجمع .

[34] ديوان عدي بن زيد , تحقيق : محمد جبار المعيبد , بغداد , دار الجمهورية للطباعة والنشر : 1965,ص 103

[35] ديوان عنترة ,تحقيق ودراسة :سعيد مولوي , رسالة ماجستير , جامعة القاهرة 1964, الناشر:المكتب الإسلامي ,د.ت . ص 294

[36] ديوان المفضليات مع شرح الأنباري , تحقيق كارلوس يعقوب . بيروت ,مكتبة الآباء اليسوعيين :1920, ص 561

قبل الإسلام , مع أن هذه المادة موجودة في كل اللغات السامية مع تغيرات طفيفة على بعض أصواتها.وهذا حديث يطول سأخصص له بحثا بعون الله . وتؤدي لفظة "تلا" معنى قرأ، والتلاوة القراءة.

وقد سمي الكتاب سفرا لأنه يسفرعن أخلاق صاحبة, كما يقول علماء اللغة , وقيل السفر فقط الكتاب الكبير،[37] والجزء من أجزاء التوراة. ومادة(س ف ر) بمعنى واحد في أغلب اللغات السامية , مع تغيرات طفيفة في أصواتها حيث تقلب الفاء باء أحيانا ,فهي في العبرية (ספר) وفي كلها تعني شيء له صلة بـ(كتب) , وقد وردت (أسفار) في القرآن الكريم بمعنى الكتب (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (الجمعة :5)ولم ترد بهذا المعنى في شعر جاهلي في حدود ما وقفت عليه.

ومماورد في القران الكريم بمعنى الكتاب أو الصحيفة (السجل) في قوله تعالى:(يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ)(الأنبياء :104) واللفظة من الألفاظ المعربة عن اللاتينية، محرفة من Sigillum[38] هي من المعاني المتأخرة التي عرفت وشاعت في الإسلام. والظاهر إن أهل مكة لم يكونوا على علم تام بمعنى اللفظة، لذلك اختلفوا في تفسيرها اختلافاً يرد في كتب التفسير في تفسير معنى "السجل". ولم أعثر على هذا اللفظ في الشعر الجاهلي.

ومما ورد عند العرب بمعنى الكتاب (مجلة) وقد وردت هذه اللفظة في شعر للنابغة، هو قوله:[39]

---

[37] ينظر: مادة(سفر) لسان العرب لابن منظور , والمفصل في تاريخ العرب , 8/ 284

[38] D.P Simpson, Latin –English Dictionary, New York .N.Y,1974

[39] ديوان النابغة الذبياني . تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم . القاهرة. دار المعارف ,ط2 , د.ت , ص 47 . وقد أوردها المحقق (محلتهم) بالحاء المهملة , والصحيح أنها بالجيم المعجمة , كذاورد البيت في الصحاح للجوهري والعين ,قال أبو عُبَيد: كُل كِتابٍ عندَ العَربِ مَجَلَّةٌ. قال صاحب اللسان :قيل إنها معرَّبة من العبرانية. وهي في العبرية (מגלה)

مَجلَّتُهُم ذاتُ الإلَهِ وَدينُهُم قَويمٌ فَما يَرجونَ غَيرَ العَواقِبِ

2- خط :وردت لفظة "هخطط"، أي الخط والرسم، في النصوص الصفوية. وهذا يدل على أن هذه اللفظة هي من الألفاظ التي كان يستعملها العرب الشماليون. والهاء في "هخطط" أداة التعريف "ال" في اللغة العربية الفصحى[40].ولهذه المادة حضورفي الشعر الجاهلي , ومنه :

في شعر لامرئ القيس قوله:[41]

لمن طلل أبصرته فشجانـي كخط زبورٍ في عسيب يماني

المرقش الأكبر[42]

قد خُطَّ ذلك في الزُّبو رِ الأَوَّلِيَّاتِ القَدائِمْ

زهير بن أبي سلمى[43]

أُخبِرتُ أَنَّ أَبا الحُوَيرِثِ قَد خَطَّ الصَحيفَةَ أَيتَ لِلحِلمِ

عدي بن زيد[44]

ما تَبينُ العَينُ مِن آياتِها غَيرَ نُؤيٍ مِثلِ خَطٍّ بِالقَلَم

معقل الهذلي[45]

فَإِنّي كَما قالَ مُملي الكِتا بِ في الرَقِّ إِذ خَطَّهُ الكاتِبُ

3- (رقم) كتاب مرقوم، بمعنى مكتوب،[46].وقد ورد في القرآن الكريم: (كتاب مرقوم) مرتين في سورة المطففين ,الآية التاسعة والآية العشرون .ويبدو لي أن (رقم ورقن ورقش) من مادة واحدة .

---

[40] ينظر : المفصل في تاريخ العرب , 275/8

[41] ديوان امرئ القيس , السابق , ص 158

[42] ديوان المرقشين , تحقيق :كرين صادر, بيروت , دار صادر :1998,ص77

[43] ديوان زهير بن ابي سلمى , تحقيق :علي فاعور , بيروت , دار الكتب العلمية :1988 , ص 124 ونسب ثعلب القصيدة لأوس بن أبي سلمى , ينظر : هامش المحقق.

[44] ديوان عدي بن وبد, تحقيق : محمد جبار المعيبد , بغداد , دار الجمهورية للطباعة والنشر : 1965,ص 73

[45] ديوان الهذليين , القاهرة,دار الكتب المصرية، 1995 ص 70/3

[46] اللسان , رقم

وقد وردت بمعنى العلامة في قول المثقب العبدي[47]:

قَد عَلَت مِن فَوقِها أَنماطُها وَعَلى الأَحداجِ رَقمٌ كَالشَقِر

وقول هدبة بن الخشرم[48]

وَرِثَت رَقاشِ اللُؤمَ عَن آبائِها كَتَوارُثِ الحُمُراتِ رَقمَ الأَذرُعِ

وهي هنا بمعنى الوشم أي كتابة رموز على الذراع

4-**زَبرَ** الزبر" الكتابة. ويذكر علماء اللغة انها تعبر عن معنى النقش في الحجارة كذلك[49]. وبهذا المعنى ترد في أغلب اللغات السامية , مع ابدال الباء ميما أحيانا [50], والزبور كتاب داود عليه السلام, قال تعالى :(وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا)(الاسراء :55والنساء:163), والأرجح أنها في هذه الآيات ليست اسم علم , إنما بمعنى الكتاب. ولها حضور مكثف في الشعر الجاهلي منه:

امرؤ القيس[51]

أَتَت حُجَجٌ بَعدي عَلَيها فَأَصبَحَت كَخَطِّ زَبورٍ في مَصاحِفِ رُهبانِ

وقوله:[52]

لِمَن طَلَلٌ أَبصَرتُهُ فَشَجاني كَخَطِّ زَبورٍ في عَسيبِ يَمانِ

عبدالله بن عجلان النهدي[53]

أم الدار أَمسَت قَد تَعَفَّت كأَنَّهَا زَبُورُ يَمَانٍ رقَّشَتهُ سُطُورُهَا

---

[47] ديوان المثقب العبدي , تحقيق : حسن كامل الصيرفي , جامعة الدول العربية , معهد المخطوطات :1971 ص 165

[48] شعر هدبة بن الخشرم , تحقيق : يحيى الجبوري , الكويت , دار القلم : 1986,ص 120

[49] ينظر : المفصل في تاريخ العرب , 275/8

[50] نفسه

[51] ديوان امرئ القيس , تحقيق : عبد الرحمن المصطاوي , بيروت دار المعرفة :2004, ص 157

[52] نفسه , ص 158

[53] ديوان عبد الله بن العجلان النهدي ,تحقيق: إبراهيم صالح , هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث , دار الكتب الوطنية : 2009 ص 26

وقول لبيد [54]

وجلا السيول عن الطلول كأنها زبر تجد متونها أقلامها

وقوله:[55]

فنعاف صارة فالقنان كأنها زبر يرجعها وليد يمان

وقول أبي ذؤيب[56]:

عرفت الديار كرقم الدواة يزبرها الكاتب الحميري

5-سطَر بمعنى خط وكتب. و (السطر) الخط والكتابة[57]. ووردت لفظة "يسطرون" في القرآن الكرم في سورة القلم (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) (القلم : 1) بمعنى يكتبون. والسطر، الصف من الشيء. والتسطير، كتابة بسطور، أي الخط والكتابة.

ونجد في شعر للشاعر الشماخ الذبياني وهو مخضرم، وصفاً لخط، كتبه حبر بتيماء من أسطر، إذ يقول[58]:

اتعرف رسماً دارساً قد تغبرا بذروة أقوى بعد ليلى واقفرا

كما خط عبرانية بيمينه بتيماء حبر ثم عرض أسطرا

ومنه قول عنتر بن شداد[59]:

وَقَفتُ بِهِ وَالشَوقُ يَكتُبُ أَسطُراً بِأَقلامِ دَمعي في رُسومِ جَناني

وقد وردت فيه ثلاثة ألفاظ من ألفاظ الكتابة

ومنه قول الأسود بن يعفر[60]

سطورُ يهوديين في مُهرقيهما مجيدين من تيماء أو أهل مدينِ

---

[54] ديوان لبيد بن أبي ربيعة , تحقيق : حمدو طماس , بيروت , دار المعرفة :2004,ص 108

[55] نفسه , ص 132

[56] ديوان الهذليين , القاهرة, دار الكتب المصرية :1995ص64/1

[57] اللسان , (سطر) والمفصل في تاريخ العرب , 276/8

[58] ديوان الشماخ الذبياني , تحقيق : صلاح الدين الهادي ,القاهرة , دار المعارف :د.ت , ص 129

[59] ديوان عنترة ,الشاهد السابق

[60] ديوان الأسود بن يعفر تحقيق: نوري حمودي القيسي , بغداد , وزارة الثقافة والإعلام :1970و, ص 73

وقول طرفة بن العبد[61]:

كَسُطورِ الرِقِّ رَقَّشَهُ بِالضُحى مُرَقِّشٌ يَشِمُه

وقول المتلمس الضبعي[62]:

فَكَأَنَّما هِيَ مِن تَقادُمِ عَهدِها رِقٌ أُتيحَ كِتابُها مَسطورُ

6- نسخ, أي نقل الكتابة نقلاً بنصها وحروفها حرفاً حرفاً حتى تكون عند الناقل نسخة كاملة تامة للكتابة التي نقل عنها. والكاتب ناسخ ومنتسخ. والاستنساخ اكتتاب كتاب عن كتاب حرفاً حرفاً. وفي هذا المعنى ورد في القرآن في قوله تعالى (إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)(الجاثية :29) وليس لها ذكر في الشعر الجاهلي.

7-نقش ورقش, بمعنى الكتابة والتدوين والتخطيط ,[63] ويغلب أن تكون للكتابة المحفورة على الحجر , وإليها يذهب الذهن في عربيتنا اليوم . جاء في اللسان في (رقش)جندب أرقش، وحية رقشاء، فيها نقط سواد وبياض وكذا الرقشاء من المعز. الأصمعي (رقيش) تصغير رقش وهو تنقيط الخطوط والكتاب. ابن الأعرابي: الرقش الخط الحسن والرقش والترقيش- الكتابة والتنقيط[64] . أما (نقش)فلم ترد في حدود ما اطلعت عليه , في حين لـ(رقش) حضور مكثف منه :

المرقش الأكبر[65]

الدَّارُ قَفْرٌ والرُّسُومُ كَما رَقَّشَ في ظَهْرِ الأَدِيمِ قَلَمْ

المهلهل بن ربيعة[66]

---

[61] ديوان طرفة بن العبد.اعتنى به : حمدو طماس , بيروت ,دار المعرفة :2003, ص 78

[62] ديوان المتلمس , السابق ,ص 287 والبيت مما ينسب للمتلمس وليس في مخطوطة ديوانه .

[63] ينظر : اللسان مادتي رقش ونقس

[64] اللسان، مادة (رقش).

[65] شعراء النصرانية، 282/3. الشعر والشعراء، 210/1. المفضليات، ص221.

[66] ديوان المهلهل بن ربيعه , شرح وتقديم , طلال حرب ,بيروت , الدار العالميه : 2000 , ص 105

لِابنَةِ حِطّانَ بنِ عَوفٍ مَنازِلٌ كَما رَقشَّ العُنوانَ في الرِقِّ كاتِبُ

الحارث بن حلزة[67]

أَيُّها الناطِقُ المُرَقِّشُ عَنّا عِندَ عَمرٍو وَهَل لِذاكَ بَقاءُ

طرفة بن العبد[68]

كَما أَحرَزَت أَسماءُ قَلبَ مُرَقِّشٍ بِحُبٍّ كَلَمعِ البَرقِ لاحَت مَخايِلُه

تَرَحَّلَ مِن أَرضِ العِراقِ مُرَقِّشٌ عَلى طَرَبٍ تَهوي سِراعاً رَواحِلُه

قَضى نَحبَهُ وَجداً عَلَيها مُرَقِّشٌ وَعُلِّقتُ مِن سَلمى خَبالاً أُماطِلُـــه

فَوَجدي بِسَلمى مِثلُ وَجدِ مُرَقِّشٍ بِأَسماءَ إِذ لا تَستَفيقُ عَواذِلُـــــه

وقوله:[69]

كَسُطورِ الرِقِّ رَقَّشَهُ بِالضُحى مُرَقِّشٌ يَشِمُه

8- نمق , بمعنى كتب. فيقال: نمق الكتاب ينمقه، أي كتبه وحسنّه وزيّنه وقد تقلب فاءه (لاما) وعينه (باء) [70], ومثلها دبج . وقد وردت لفظة "المنمق" وجملة "الكتاب المنمق" في شعر ينسب

لسلامة بن جندل[71]:

لمن طللٌ مثل الكتاب المنمـق خلا عهده بين الصُليب فمطرق

وفي شعر علقمة الفحل[72]:

---

[67] ديوان الحارث بن حلزة , تحقيق :مروان عطية .دمشق , دار الإمام النووي , ودار الهجرة :1994, ص 68

[68] ديوان طرفة , سابق, ص 72

[69] نفسه , 78

[70] ينظر : اللسان , نمق والمفصل في تاريخ العرب , 279/8

[71] ديوان سلامة بن جندل , سابق , ص 32 , ذكر المحقق في الحاشية أن الكتاب المنمق في الشعر الجاهلي تشير إلى الكتب المقدسة التي يجتهد رجال الدين في تزيينها .

[72] شرح ديوان علقمة الفحل للأعلم الشنتمري ,تحقيق :حنا نصر الحتي, بيروت , دار الكتاب العربي :1993, ص 91

بِأكنافِ شَمّاتٍ كَأَنَّ رُسومَها قَضيمُ صَناعٍ في أَديمٍ مُنَمَّقُ

ثالثا: أدوات الكتابة في الشعر الجاهلي

من استعراض ألفاظ الكتابة الشائعة عند عرب ما دعي بالعصر الجاهلي يتضح أن غالبيتها معربة او دخيلة [73], على أن بعض الباحثين يصرون على عربية كثير من الألفاظ وإن كان لها شبيه في لغة من اللغات , ولا يخرج الأمر عن مسألة التحيز اللغوي التي أشير أليها سابقا(الحديث هنا ينصب على الفارسية واليونانية وبعض اللغات السامية) من ذلك:

1-الحبر

ويعرف أيضاً بالمداد, وقد ذكر "المداد" في القرآن: في قوله تعالى(قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (الكهف:109)

(ديو٦٦)في العبرانية وتلتقي مع الدواة في العربية، Atramentum في اللاتينية تعني القلم وتتصل بكلمة أسود Ater مما له صلة بلون الحبر[74]، وهي في المعنى نفسه. وقيل للمداد "نقِس"ولا نجد بين العلماء اتفاقاً في أصل معنى "الحبر"، مما يدل على أن اللفظة من المعربات[75]. ولم ترد مادة (حبر) في الشعر الجاهلي وقد وردت في شعر المخضرمين مرة واحدة في ما وقفت عليه ,وذلك في قول القتال الكلابي[76]:

تُنيرُ وَتُسدي الريحُ في عَرَصاتِها كَما نَمنَمَ القِرطاسَ بِالقَلَمِ الحِبرُ

وفي شعر أحيحة بن الجلاح . في حين ترد الحبر وأحبار اليهود كثيرا , فهل من علاقة بين الأحبار والمداد مادة الكتابة ؟ على الأرجح أن

---

[73] ينظر : المفصل في تاريخ العرب , 253/8 و ص 276

[74] D.P Simpson, Latin –English Dictionary, New York .N.Y,1974

[75] ينظر : المفصل في تاريخ العرب 257-256/8

[76] ديوان القتال الكلابي , تحقيق إحسان عباس , بيروت , دار الثقافة :1989, ص 49 , كذا وردت في الديوان كما أثبتها المحقق بكسر الحاء ولا يبعد أن تكون بفتح الحاء , جمعها أحبار , وهم أحبار اليهود , وضبطها بالفتح أرجح , وعندها لا شاهد في البيت .

الإجابة نعم. أما المداد، فذكر علماء اللغة[77]، أنه ما مددت به السراج من زيت ونحوه، ثم خص بالحبر. والظاهر أنها أخذت من سخام الزيت الذي يحترق في السراج، وأنها تعني "سواد"، على نحو ما نجده في لفظة Melan اللاتينية[78]، التي تعني السواد، سواد السراج، وخصصت بالحبر للصلة بين الكلمة العبرية والدواة [79].

2- الدواة

سبق الحديث عن علاقة الدواة بالحبر من حيث التسمية , وقد عرفت بـ "كَاست هاسيفر"(ספר גביע) أي "كأس الكتاب" في العبرانية. أو المقلمة (מפוספס)"قلمارين""قلماريون" ومن أسماء المحبرة "ن" ,[80] ومن هنا يرى البعض أن (نون) في قوله تعالى : (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) (القلم:1)بمعنى الدواة والقلم. وتجمع على دوي,وقد أشير إلى الدوي، أي المحابر في بيت شعر ينسب لأبي ذؤيب[81]:

عرفت الديار كخط الدوي حبره الكَاتبُ الحميري

أما الكاتب الحميري فترد غير مرة في الشعر الجاهلي مما يشير إلى اشتهار عرب الجنوب بالكتابة في معارف عرب نجد والحجاز وشمال الجزيرة.

ومنه قول سلامة بن جندل[82]

لِمَن طَلَلٌ مِثلُ الكِتابِ المُنَمَّقِ خَلا عَهدُهُ بَينَ الصُلَيبِ فَمُطرِقِ

أكب عليه كاتب بـــدواته وحادثه في العيـــن جدة مهرق

---

[77] ينظر اللسان والعين والصحاح مادة (حبر)

[78] D.P Simpson, Latin –English Dictionary, New York .N.Y,1974

[79] ينظر : المفصل في تاريخ العرب , 8/257-258

[80] ينظر : المفصل في تاريخ العرب , 8/258

[81] ديوان الهذليين , السابق .

[82] ديوان سلامة بن جندل , صنعه :محمد بن الحسن الأحول , قدم له : سلامه الأسمر , راجي الأسمر ,بيروت ,دار الكتاب العربي :1994, ص 34

وقول ثعلبة بن عمرو العبدي وينسب لابن أم حزنة[83]

أَكَبَّ عَلَيها كاتِبٌ بِدَواتِهِ يُقيمُ يَدَيهِ تارَةً وَيُخالِفُ

3- القلم:

القلم، هو من أدوات الكتابة المذكورة عند الجاهليين. وقد ذكر في القرآن الكريم. اقسم به الله عز وجل في سورة القلم، وعظم وفخم شأنه في سورة العلق. يكتب به على الورق والرق والجلود والقراطيس والصحف ومواد الكتابة الأخرى. ولفظة (قلم) من الألفاظ المعربة عن أصل يوناني، فهو"قلاموس"في اليونانية، ومعناها القصب[84]. ومن أسماء القلم عند العرب (المِزْبرَ) من الفعل (زبر) ومنه الزبور الكتاب السماوي المعروف ,ويعرف أيضا بالمِرقم من الرقم أو الرقن , أي الكتابة [85] وذكر إن "زيد بن ثابت" دخل على رسول الله وهو يملي في بعض حوائجه، فقال: "ضع القلم على أذنك فإنه أذكر للمملى به".[86]

وقد وردت لفظة (قلم)في شعر عدد من الشعراء الجاهليين في شعر لبيد وعديّ بن زيد العبادي والمرقش وأمية بن أبي الصلت وغيرهم ممن وقفوا على الكتابة وكانت لهم صلات بالحضارة وبأصحاب الديانات. من ذلك قول لبيد بن ربيعة العامري[87]

وَجَلا السُيولُ عَنِ الطُلولِ كَأَنَّها

زُبُرٌ تُجِدُّ مُتونَها أَقلامُها

---

[83] ديوان المفضليات مع شرح الأنباري , تحقيق كارلوس يعقوب . بيروت ,مكتبة الآباء اليسوعيين :1920, ص 561

[84] ينظر : المفصل في تاريخ العرب , 8/253-254

[85] ينظر :اللسان لابن منظور ,مادة (زبر)و(رقم)

[86] ذكره الألباني في (السلسلة الضعيفة و الموضوعة) (2 / 252) رواه الترمذي (3 / 391) وآخرون

[87] ديوان لبيد , السابق

وقوله أيضا[88]

مُتَعَوِّدٌ لَحِنٌ يُعيدُ بِكَفِّهِ قَلَماً عَلى عُسُبٍ ذَبُلنَ وَبانِ

وقول عنتر بن شداد[89]:

وَقَفتُ بِهِ وَالشَوقُ يَكتُبُ أَسطُراً بِأَقلامِ دَمعي في رُسومِ جَناني

وقول عدي بن زيد[90]

ما تَبينُ العَينُ مِن آياتِها غَيرَ نُؤيٍ مِثلِ خَطٍّ بِالقَلَم

وقول معود الحكماء[91]

مِنَ الأَجزاعِ أَسفَلَ مِن نُمَيلٍ كَما رَجَّعتَ بِالقَلَمِ الكِتابا

وقول المرقش الأكبر[92]

الدَّارُ قَفْرٌ والرُّسُومُ كَما رَقَّشَ في ظَهْرِ الأَدِيمِ قَلَمْ

رابعا - المواد التي كتبوا عليها

1 - **الأدم**، وهي الجلود المدبوغة، فقد كانت مثل القضم من مواد الكتابة الثمينة. وقد استعان بها كتبة الوحي في تدوين القرآن. كما كانت مادة لتدوين المراسلات والعهود والمواثيق.[93]

وقد ورد في شعر المتلمس الضبعي[94]:

إِذا ما أَديمُ القَومِ أَنهَجَهُ البِلَى تَفَرَّى وَإِن كَتَّبتَهُ وَتَخَرَّما

وفي بيت علقمة السابق[95]:

---

[88] ديوان لبيد , سابق , ص 132

[89] ديوان عنترة , سابق

[90] ديوان عدي بن زيد , سابق

[91] منتهى الطلب من أشعار العرب , ص 274

[92] شعراء النصرانية، 282/3. الشعر والشعراء، 210/1. المفضليات، ص221.

[93] ينظر : المفصل في تاريخ العرب , 261/8

[94] ديوان النتلمس الضبعي , رواية الأثرم و ابي عبيدة عن الاصمعي . تحقيق : حسن كامل الصيرفي , جامعة الدول العربية , معهد المخطوطات العربية :1970 . ص 40

بِأَكنافِ شَمّاتٍ كَأَنَّ رُسومَها قَضيمُ صَناعٍ في أَديمٍ مُنَمَّقُ

وقد أشير إلى "الأديم" في شعر للمرقش الأكبر".

الدَّارُ قَفْرٌ والرُّسُومُ كَما رَقَّشَ في ظَهْرِ الأَدِيمِ قَلَمْ

والظاهر انه كان من أوسع مواد الكتابة استعمالاً في أيام الجاهلية وصدر الإسلام، لوجوده عندهم، ولرخص ثمنه بالنسبة إلى الورق المستورد من مصر أو من بلاد الشام. وقد جاء في بعض الأخبار إن بعض مكاتبات الرسول كانت في الأدم.[96]

وقد ذكر إن أهل مكة كانوا يشترون قطع الأديم، ويكتبون عليه عهودهم ومواثيقهم وكتبهم. ولما توفي "سعيد بن العاص" جاء فتى من قريش يذكر حقاً له في كراع من أديم بعشرين ألف درهم على "سعيد"، بخط مولى لسعيد كان يقوم له على بعض نفقاته، وبشهادة "سعيد" على نفسه بخطه. فأعطي حقه على ما كان مدوناً في قطعة الأديم.[97]

2 - **الجلود** مادة من مواد الكتابة: الجلد المدبوغ والجلد الغير المدبوغ، وقد كانوا يدبغون الجلد أحياناً ويصقلونه ويرققونه حتى يكون صالحاً مناسباً للكتابة. وقد يدبغونه ويصبغونه، وقد ذكر علماء اللغة أنواعاً من أنواع الجلود التي استعملوها في كتابتهم: القضيم،وهو الجلد الأبيض يكتب فيه[98]. وقيل الصحيفة البيضاء، أو أي أديم كان.

وقد أشير إليه في شعر للنابغة[99]:

كأن مجرّ الرامسات ذيولها عليه قضيم نمقته الصوانع

وفي شعر عبيد بن الأبرص[100]

---

[95] ديوان علقمة , السابق

[96] ينظر المفصل في تاريخ العرب , السابق

[97] السابق

[98] ينظر اللسان , (مادة قضم) والمفصل السابق

[99] كذا ورد الشاهد في اللسان و تاج العروس للزبيدي والصحاح , ينظر مادة (قضم) وفي الديوان يروى (حصير) بدل (قضيم) ينظر : ديوان النابغة , ص 31

قَضيمٍ غَلا صَوانِعُهُ في يَمَنِيٍّ العِيابِ أَو خِلَلْ

وفي شعر علقمة الفحل[101]:

بِأَكنافِ شَمّاتٍ كَأَنَّ رُسومَها قَضيمُ صَناعٍ في أَديمٍ مُنَمَّقُ

وينسب البيت إلى عبدة بن الطبيب , وهو مخضرم

3- الألواح ، منها ما صنع من الحجر، بنشر الحجر وصقله، ومنها ما صنع من الخشب، ومنه من لوح الكتف أي العظم الأملس منه. واللوح كل صفيحة عريضة خشباً أو عظماً.[102] وأشير في القرآن الكريم الى اللوح فورد { بل هو قرآنٌ مجيد ، في لوحٍ محفوظ } (البروج 21 – 22) وقوله تعالى {وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلّ شَيْءٍ مّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لّكُلّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ }(الأعراف :145) فيظهر من ذلك أن الألواح كانت تكتب فيحفظ بها ما يراد حفظه من آراء وأفكار.وقد ورد في حديث زيد بن ثابت عن جمع القرآن أنه جمعه من الرقاع واللِّخاف والعُسُب[103]. وقصد باللخاف حجارةً بيضاً رقاقاً، واحدها لخفة. كان يكتب عليها أهل مكة.[104]

ومنها قول بشر بن أبي خازم[105]

---

[100] ديوان عبيد بن الأبرص , سابق , ص 91

[101] ديوان علقمة , السابق

[102] ينظر :اللسان , (لوح) والمفصل في تاريخ العرب,

[103] "عن زيد بن ثابت قال : أرسل إليّ أبو بكر، مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، فقال أبو بكر: إن عمر أتاني، فقال : إن القتل قد استحر بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، فقلت لعمر : كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ؟قال عمر : هو والله خير، فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر . قال زيد : قال أبو بكر : إنك شاب عاقل ، لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ، فتتبع القرآن فأجمعه - فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن- قلت كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله ؟! قال : والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح به صدر أبي بكر وعمر . فتتبعت القرآن أجمعه من العُسُب و اللِّخاف وصدور الرجال ، ووجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري ، ولم أجدها مع غيره" ينظر المفصل في تاريخ العرب . 8/ 260

[104] ينظر : اللسان (لخف)

[105] ديوان بشر بن أبي حازم , تحقيق :مجيد طراد ,بيروت , دار الكتاب العربي:1994 , ص 108

فَكَأَنَّ أَطلالاً وَباقي دِمنَةٍ بِجَدودَ أَلواحٌ عَلَيها الزُخرُفُ

وقول عبيد بن الأبرص[106]

أَشري التِلادَ بِحَمدِ الجارِ أَبذُلُهُ حَتّى أَصيرَ رَميماً تَحتَ أَلواحِ

4 - الرقاق ,ووردت لفظة رق في القران الكريم في قوله تعالى : (وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ * وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ) (الطور : 1و2و3و4) وهو جلد رقيق يكتب فيه، أو الصحيفة البيضاء. ويعرف الرق ب "رقو" Raqo و "رق" Raq في الآرامية[107]. وتؤدي اللفظة في هذه اللغة المعنى نفسه المفهوم منها في عربيتنا، ولهذا ذهب بعض العلماء الي أن اللفظة من أصل آرامي. ومن أجود أنواع الرق، الرق المعمول من جلد الغزال. وذكر إن الصحابة أجمعوا على كتابة القرآن في الرق، لكثرته عندهم، ولطول بقاء الكتابة فيه.

وقد كان الكتآب يستعملون الرق في المراسلات وفي السجلات وفي الكتب الدينية.[108]

وفي الشعر الجاهلي إشارات إلى استعمالهم "الرق" في كتاباتهم، وقد أشار بعضهم إلى سطور الرق، وكيف رقشها كاتبها ونمق الكتابة مسطرها، وكيف خط مملي الكتاب ما أريد إملاؤه في الرق. يقول الأخنس بن شهاب التغلبي[109]:

فَلَابِنَةِ حِطّانَ بنِ قَيسٍ مَنازِلٌ كَما نَمَّقَ العُنوانَ في الرَقِّ كاتِبُ

وينسب البيت إلى المهلهل على هذه الصورة[110] :

---

[106] ديوان عبيد بن الأبرص , سابق , ص 43

[107] ينظر : معجم المفردات الآرامية القديمة , دراسة مقارنة ,سليمان بن عبد الرحمن الذبيب ,الرياض ,مكتبة الملك فهد الوطنية: 2006. ص 261

[108] ينظر : المفصل في تاريخ العرب ,8/262-263

[109] المفضليات , تحقيق :أحمد شاكر و عبد السلام هارون ، القاهرة , دار المعارف , ط 6 , ص 304

[110] سابق

لِابنَةِ حِطّانَ بنِ عَوفٍ مَنازِلٌ كَما رَقشَ العُنوانَ في الرِقِّ كاتِبُ

وفي شعر لطرفة بن العبد[111]

كَسُطورِ الرِقِّ رَقَّشَهُ بِالضُحى مُرَقِّشٌ يَشِمُه

وفي شعر معقل الهذلي [112]

فَإِنّي كَما قالَ مُملي الكِتا بِ في الرَقِّ إِذ خَطّهُ الكاتِبُ

5-السبورة . من الواضح علاقتها بالسفر , أي الكتاب , وهو في السريانية (سبر) حيث تبدل الفاء باء أو العكس, في اللغات السامية.[113] ولم ترد في شعر جاهلي في حدود اطلاعي .

6-الصحيفة: المبسوط من الشيء، والتي يكتب فيها، والكتاب، وجمعها صحائف وصحف،[114] ومنها قوله تعالى:(. إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى . صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى) (الأعلى:18-19.

وقوله تعالى:(رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً) (البينة:2) .

وقد أشير إلى الصحيفة في كتب السيرة حين اتفقت قريش على مقاطعة بني هاشم، وكتبت بذلك صحيفة، كتبها "بغيض بن عامر بن هاشم"، أو "منصور بن عبد شرحبيل" المعروف بأبي الروم على بعض الروايات. والمصحف ما جعل جامعاً للصحف المكتوبة بين الدفتين. والتصحيف قراءة المصحف وروايته على غير ما هو لاشتباه حروفه.[115]

وقد قيل للقران؛ المصحف، وإنما سُمي المصحف مصحفاً لأنه أصحف أي جُعل جامعاً للصحف المكتوبة بين الدفتين. ونقرأ في الأخبار أن بعضاً من الصحابة والتابعين كانوا يملكون صحيفة أو صحفاً دوّنوا فيها

---

[111] سابق
[112] سابق
[113] ينظر : المفصل في تاريخ العرب , 269/8
[114] ينظر :اللسان (صحف)
[115] ينظر : المفصل في تاريخ العرب . 266/8 وما بعدها

حديث الرسول أو أمراً من أمور الشعر وأخبار العرب وأمثال ذلك، فكان "عبدة لله بن عمرو بن العاص" قد كتب حديث الرسول في صحيفة؛ وقد أذن الرسول له أن يكتب حديثه فيها.[116]

وقد أشير إلى الصحيفة في شعر "المتلمس"، ويظهر من الشعر الذي ذكرت اللفظة فيه، أنه قصد بها رسالة، أي كتاباً أمر ملك الحيرة "عمرو بن هند" بتدوينه، وأعطاه إليه، ليحمله إلى عامله على البحرين على نحو ما ورد في خبره. كما أشير إلى الصحيفة في شعر شعراء آخرين.

ويقال للصحيفة طرس، ويجمع على طروس. ويقال إن الطرس الصحيفة المكتوبة، وقيل: الكتاب الممحو الذي يستطاع أن تعاد فيه الكتابة. والتطريس: فعلك به. وطرّس الباب سوّده، والطِلس: كتاب لم ينعم محوه، فيصير طرساً. والتطريس اعادة الكتابة على المكتوب الممحو.

ورأى بعض العلماء أن الصحف ما كان من جلود. وذهب بعض آخر إلى أنها من جلد أو قرطاس. وأن القرطاس والصحيفة، هما في معنى واحد، وهو الكاغد.

وذكرت "الصحيفة" في شعر للقيط بن يعمر الإيادي، هو قوله:

سلام في الصحيفة من لقيط إلى من بالجزيرة من إياد

و ذلك في قصيدته التي كتبها اليهم، يخبرهم فيها بمسير "كسرى" عليهم، ويحذرهم من قدومه.

كما ذكرت في شعر لعدي بن زيد العبادي، وصف فيه قصة "الزبّاء" و "جذيمة" و "قصير"، حيث يقول[117]:

ودست في صحيفتها إليه ليملك بُضعها ولأن تدينا

ومنه الأبيات الآتية:

---

116 ينظر :مادة (صحف) ومادة (طرس)في اللسان وغيره من معاجم اللغة , والمفصل في تاريخ العرب , السابق

117 ديوان عدي , سابق , 182

المتلمس الضبعي[118]

فَبَهراً لِمَن غَرَّت صَحيفَةُ مُنذِرٍ وَإِن كانَ عَقدٌ مِنهُمُ مُتَظاهِرُ

وقوله [119]

أَودَى الَّذي عَلِقَ الصَحيفَةَ مِنهُما وَنَجا حِذارَ حِبائِهِ المُتَلَمِّسُ

أَلقِ الصَحيفَةَ لا أَبا لَكَ إِنَّهُ يُخشى عَلَيكَ مِنَ الحِباءِ النِقرِسُ

أَلقَى صَحيفَتَهُ وَنَجَّت كورَهُ عَنسٌ مُداخِلَةُ الفَقارَةِ عِرمِسُ

وقوله[120]:

وَرَهَنتَني هِنداً وَعِرضَكَ في صُحُفٍ تَلوحُ كَأَنَّها خِلَلُ

الممزق العبدي[121]

فَلا أَنا مَولاهُمْ وَلا في صَحيفَةٍ كَفَلتُ عَلَيهِم وَالكَفالَةُ تَعتَقي

علباء بن أرقم[122]

أَخَذتُ لِدينٍ مُطمَئِنٍّ صَحيفَةً وَخالَفتُ فيها كُلَّ مَن جارَ أَو ظَلَم

زهير بن أبي سلمى[123]

أُخبِرتُ أَنَّ أَبا الحُوَيرِثِ قَد خَطَّ الصَحيفَةَ أَيتَ لِلحِلمِ

بشر بن أبي خازم[124]

كَأَنَّها بَعدَ عَهدِ العاهِدينَ بِها بَينَ الذَنوبِ وَحَزمَي واحِفٍ صُحُفُ

ابن أم حزنة[125]

لِمَن دِمنٌ كَأَنَّهُنَّ صَحائِفُ قِفارٌ خَلا مِنها الكَثيبُ فَواحِفُ

---

[118] المتلمس الضبعي , سابق . 285ص

[119] نفسه , ص 177-179

[120] نفسه , ص 43

[121] الأصمعيات تحقيق وشرح: أحمد محمّد شاكر وعبد السلام هارون , القاهرة , دار المعارف: 1967 , ص 190

[122] نفسه ,ص 180

[123] ديوان زهير . الشاهد الشابق

[124] ديوان بشر بن أبي حازم , تحقيق :مجيد طراد ,بيروت , دار الكتاب العربي:1994 , ص 101

[125] المفضليات ,ص 559

صخر الغي[126]

أَبلِغ كَبيراً عَنّي مُغَلغَلَةً تَبرُقُ فيها صَحائِفٌ جُدُدُ

في شعر قيس بن الخطيم[127]:

لما بدت غُدوة جباههم حنت الينا الأرحام والصحف

7- **العسب**، وجريد النخل، وهو السعفة . ولوفرته في الحجاز استعمله كتاب الوحي وحفظة القرآن في تدوين الوحي عليه. وقد رجع إليه زيد بن ثابت في جملة ما رجع إليه من مواد يوم كُلِّف جمع القرآن الكريم.[128] وقد ورد "عسيب يماني" في شعر لامرئ القيس، هو قوله:[129]

لمن طلل أبصرته فشجاني كخط زبورٍ في عسيب يماني

وذكر "لبيد" العسب في شعره حيث ورد[130]:

متعود لحن يعيد بكفه قلماً على عسب ذبلن وبان

8- القرطاس: وكان يدعى بالكاغد، أوالرقاع , يتخذ من بردي يكون بمصر. وذكر بعض آخر أن القرطاس الصحيفة من أي شيء كانت، يكتب فيها، والجمع قراطيس. وقد وردت لفظة "قرطاس" و "قراطيس"[131] في القرآن الكريم. وورود اللفظة في القرآن الكريمّ دليل على وقوف العرب عليها. وهي من الألفاظ التي دخلت إلى العربية من مصر أو من بلاد الشام، حيث استورد أهل مكة والعربية الغربية مختلف التجارة منها، ومنها

---

[126] ديوان الهذليين , 59/2

[127] ديوان قيس بن الخطيم ,تحقيق ناصر الدين الأسد , بيروت , دار صادر : د. ت , ص 117

[128] ينظر : اللسان (عسب)

[129] ديوان امرئ القيس , السابق , ص 158

[130] ديوان لبيد ز سابق . 132

[131] ينظر : المفصل في تاريخ العرب , 262-261/8

القراطيس، ويعرف القرطاس في اليونانية والاتينية بـ charatis.[132] وقد وردت في شعر

أحيحة بن الجلاح, وينسب لعبيد السلامي[133]

فَلَم يَترُكا إلّا رُسوماً كَأَنَّها أَساطيرُ وَحيٍ في قَراطيسِ مُقتَري

وقول عبيد بن الأبرص[134]:

ما القاطِعاتُ لِأَرضِ الجَوِّ في طَلَقٍ قَبلَ الصَباحِ وَما يَسرينَ قِرطاسا

ما الحاكِمونَ بِلا سَمعٍ وَلا بَصَرٍ وَلا لِسانٍ فَصيحٍ يُعجِبُ الناسا

9- **كتف الحيوان** ، وهو عظم عريض يكون في أصل كتف الحيوان للكتابة عليه، وقد كتب عليه كتبة الوحي. وفي الحديث: ائتوني بكتف ودواة أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده. أو ائتوني باللوح والدواة والكتف.[135] ولما كانت العظام مادة مبذولة ميسورة في استطاعة الكاتب الحصول عليها بغير ثمن، وهي صالحة للكتابة بكل سهولة عل شكلها الطبيعي أو بعد صقل وتشذيب قليلين، لذلك أستعملها الكتاب بكثرة. فكانت مادة مهمة استعملها كتبة الوحي في تدوين القرآن[136]. وقد ذكر "ابن النديم" أن في جملة العظام التي كتب عليها العرب: اكتاف الإبل.

وكانوا إذا كتبوا في الأكتاف حفظوا ما كتبوه في جرة أو في صندوق حتى يحفظ، ويكون في الامكان الرجوع إليه. وقد كانت الأكتاف في جملة المواد المكتوبة التي استنسخ "زيد بن ثابت" منها ما دوّن من القرآن.[137]

---

[132] D.P Simpson, Latin –English Dictionary, New York .N.Y,1974,p35

[133] منتهى الطلب من أشعار العرب , ص 775

[134] ديوان عبيد بن الأبرص , سابق , ص 67

[135] رواه البخاري في صحيحه في باب قول المريض قوموا عني من كتاب المرضى و الطب , ج 4 ص 5 طبعة القاهرة ,1886

[136] ينظر : المفصل في تاريخ العرب , 8/ 260

[137] ينظر :ابن النديم . الفهرست ,2,332 والمفصل في تاريخ العرب , 8/269-270

10-"الكرناف" "الكرانيف"و "الكرب" مادة للكتابة كذلك. وقد ورد أن كتبة القرآن استعملوا الكرانيف مادة لتدوين الوحي. والكرانيف والكرب، أصول السعف. الغلاظ العراض التي تلاصق الجذع، وتكون على هيأة الأكتاف. قال الطبري قبض رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ولم يكن القرآن جمع، وإنما كان في الكرانيف والعسب[138].ولم أعثر على ذكر له في شعر جاهلي.

11-المهارق :يبدو أنها من الفارسية، كما واضح من الشعر المنسوب للحارث بن حلزة اليشكري حين عبر عنها بقوله: (كمهارق الفرس). ولعله قصد كتباً وصحفاً دينية من ديانتهم المجوسية .وذلك في قوله:[139]

لِمَنِ الدِيارُ عَفونَ بِالحَبسِ آياتُها كَمَهارِقِ الفُرسِ

وفي شعر ربيعة الضبي منسوبة للعجم[140]:

كَأَنَّها بَعدَ عَهدِ العاهِدينَ بِها مَهارِقُ العجمِ أَو موشِيَّةُ الحُلَلِ

وقد وردت بمعنى المواثيق والعقود في معلقة الحارث[141]

حَذَرَ الخَونِ وَالتَعَدّي وَهَل يَنـ قُضُ ما في المَهارِقِ الأَهواءُ

وفي شعر زهير بن أبي سلمى[142]

عَلى لاحِبٍ مِثلِ المَجَرَّةِ خِلتَهُ إِذا ما عَلا نَشزاً مِنَ الأَرضِ مُهرَقُ

وفي شعر سلامة بن جندل[143]

---

[138] ينظر : اللسان (كرنف) و (كرب) غيره من معاجم اللغة , والمفصل في تاريخ العرب , 259/8

[139] ديوانه 24-25 طبعة بيروت سنة 1922. وفي منتهى الطلب 1: 116. وفي شعراء الجاهلية 419-420.

[140] ديوان ربيعة بن مقروم الضبي, تحقيق: تماضر عبد القادر فياض حرفوش. بيروت , دار صادر: 1999.ص 38

[141] ديوان الحارث بن حلزة , سابق , ص 70

[142] ديوان زهير بن أبي سلمى , سابق , 69

[143] سابق

أَكَبَّ عَلَيهِ كاتِبٌ بِدَواتِهِ وَحادِثُهُ في العَينِ جِدَّةُ مُهرَقِ

وفي شعر عبيد بن الأبرص[144]:

إِلّا أَوارِيّاً كَأَنَّ رُسومَها في مُهرَقٍ خَلَقِ الدَواةِ لَبيسِ

وقد أشير في شعر "الأسود بن يعفر" إلى سطور يهوديين في مهرقيهما مجيدين في الكتابة[145]:

سطورُ يهوديين في مُهرقيهما مجيدين من تيماء أو أهل مدينِ

خامسا : النص المكتوب

وردت عدة تسميات في الشعر الجاهلي لما هو مكتوب لعل من أكثرها شيوعا, الوحي وهو الكتابة والخط. وبهذا المعنى ورد في شعر شعراء جاهليين وإسلاميين، كما في شعر لبيد، حيث قال[146]:

فمدافع الريآن عُرّي رسمها خلقاً كما ضمن الوحي سلامها

وقول زهير بن جناب الكلبي[147]

فَكادَت تُبينُ الوَحيَ لَمّا سَأَلتُها فَتُخبِرُنا لَو كانَتِ الدارُ تَنطِقُ

وقول احيحة بن الجلاح[148]

فَلَم يَترُكا إِلّا رُسوماً كَأَنَّها أَساطيرُ وَحيٍ في قَراطيسِ مُقتَري

---

[144] ديوان عبيد بن الأبرص , السابق , ص 68

[145] ديوان لبيد . 107

[146] سابق

[147] ديوان زهير بن جناب الكلبي ,تحقيق : محمد شفيق البيطار , بيروت , دار صادر :1999, ص 88

[148] سابق

خلاصة:

بعد استقراء النصوص الشعرية موضع الدراسة يمكن للباحث أن يخلص إلى النتائج الآتية :

أولا : معظم ألفاظ الكتابة ومتعلقاتها لها تحقق في الشعر الجاهلي , ما عدا القليل وعلى رأس ما لم يرد في الشعر الجاهلي (قرأ) و(نسخ) وهما من الألفاظ التي لها تحقق واضح في القرآن الكريم ,ويوصي الباحث بمزيد من البحث حول هاتين اللفظتين لأهميتهما .

ثانيا : إن الحضور اللافت لألفاظ الكتابة في الشعر الجاهلي يعد دليلا قاطعا على معرفة العرب بالكتابة وانتشارها بينهم قبل الاسلام .

ثالثا : لا تشف القراءة النصية عن معرفة الشعراء بالكتابة , ويبقى الأرجح أن النسق الذي عليه الشعر الجاهلي هو النسق الشفاهي , وهو ما يؤيد الطرح الذي قدمه (جيمس مونرو) حول شفاهية الشعر الجاهلي.

رابعا: لا يبعد أن بعض الشعراء كانوا على دراية بالكتابة , وعلى رأسهم المرقش الأكبر, على أن ذلك لا يعني نفي الطبيعة الشفوية لشعره , فهو لا يختلف عن الأنساق التي عليها مجمل الشعر الجاهلي.

خامسا: هناك دلائل واضحة على أن العرب من أهل الكتاب كانوا على معرفة بالقراءة والكتابة أكثر ممن سواهم .

قائمة المصادر والمراجع

- الأحكام السلطانية , علي بن محمد بن حبيب الماوردي , دار الكتب العلمية :د.ت
- الأصمعيات تحقيق: أحمد محمّد شاكر وعبد السلام هارون , القاهرة , دار المعارف: 1967
- بداية الكتابة العربية, محمود حلمي. مجلة "عالم الفكر" مجلد 17 , 1986
- التحيز اللغوي للغة العربية , حمزة المزيني: مجلة الأبحاث، الجامعة الأمريكية، السنة 43، 1995م
- التدوين وظهور الكتب المصنفة,للدكتور صالح أحمد العلي، مجلة المجمع العراقي مجلد 31 عدد 2
- دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، عبد الرحمن بدوي، بيروت ,دار العلم للملايين، 1986
- ديوان أحيحة بن الجلاح الأوسي الجاهلي , تحقيق: حسن محمد باجودة الطائف: نادي الطائف الأدبي, 1979
- ديوان الأسود بن يعقر , تحقيق : نوري حمودي القيسي , بغداد , وزارة الثقافة والإعلام :1970
- ديوان امرئ القيس , تحقيق : عبد الرحمن المصطاوي , بيروت دار المعرفة :2004
- ديوان بشر بن أبي حازم , تحقيق :مجيد طراد ,بيروت , دار الكتاب العربي:1994

- ديوان حاتم الطائي , تحقيق : أحمد رشاد , بيروت , دار الكتب العلمية : 1986
- ديوان الحارث بن حلزة , تحقيق :مروان عطية .دمشق , دار الإمام النووي , ودار الهجرة :1994
- ديوان الخرنق بنت بدر , رواية أبي عمر بن العلاء , تحقيق : يسري عبدالغني. بيروت , دار الكتب العلمية : 1990
- ديوان ربيعة بن مقروم الضبي, تحقيق: تماضر عبد القادر فياض حرفوش. بيروت , دار صادر: 1999.
- ديوان زهير بن ابي سلمى , تحقيق :علي فاعور , بيروت , دار الكتب العلمية :1988
- ديوان زهير بن جناب الكلبي ,تحقيق : محمد شفيق البيطار , بيروت , دار صادر :1999
- ديوان سلامة بن جندل , صنعه :محمد بن الحسن الأحول , قدم له : سلامه الأسمر , راجي الأسمر ,بيروت ,دار الكتاب العربي :1994
- ديوان الشماخ الذبياني , تحقيق : صلاح الدين الهادي ,القاهرة , دار المعارف :د.ت
- ديوان طرفة بن العبد.اعتنى به : حمدو طماس , بيروت ,دار المعرفة 2003:
- ديوان الطفيل الغنوي ,شرح الأصمعي , تحقيق :حسان أوغلي , بيروت , دار صادر:1997

- ديوان عبد الله بن العجلان النهدي ,تحقيق: إبراهيم صالح , هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث , دار الكتب الوطنية : 2009
- ديوان عبيد بن الأبرص ,تحقيق: أشرف أحمد عدرة , بيروت, دار الكتاب العربي: 1994
- ديوان عدي بن زيد , تحقيق : محمد جبار المعيبد , بغداد , دار الجمهورية للطباعة والنشر : 1965,ص 103
- ديوان عدي بن ويد, تحقيق : محمد جبار المعيبد , بغداد , دار الجمهورية للطباعة والنشر : 1965
- ديوان عمر بن قميئة , تحقيق : حسن كامل الصيرفي ,جامعة الدول العربية , معهد المخطوطات :1965
- ديوان عنترة ,تحقيق ودراسة :سعيد مولوي , رسالة ماجستير , جامعة القاهرة 1964, الناشر:المكتب الإسلامي ,د.ت
- ديوان القتال الكلابي , تحقيق إحسان عباس , بيروت , دار الثقافة :1989,
- ديوان قيس بن الخطيم ,تحقيق ناصر الدين الأسد , بيروت , دار صادر : د. ت
- ديوان المتلمس الضبعي , رواية الأثرم و ابي عبيدة عن الاصمعي . تحقيق : حسن كامل الصيرفي , جامعة الدول العربية , معهد المخطوطات العربية 1970:
- ديوان لبيد بن أبي ربيعة , تحقيق : حمدو طماس , بيروت , دار المعرفة 2004:

- ديوان لقيط بن يعمر ,رواية هشام بن الكلبي, تحقيق : محمد التونجي , تيروت , دار صادر : 1998
- ديوان المثقب العبدي , تحقيق : حسن كامل الصيرفي , جامعة الدول العربية , معهد المخطوطات :1971
- ديوان المرقشين , تحقيق :كرين صادر, بيروت , دار صادر :1998
- ديوان المفضليات مع شرح الأنباري , تحقيق كارلوس يعقوب . بيروت ,مكتبة الآباء اليسوعيين :1920
- ديوان المهلهل بن ربيعه , شرح وتقديم , طلال حرب ,بيروت , الدار العالميه : 2000
- ديوان النابغة الذبياني . تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم . القاهرة. دار المعارف ,ط2 , د.ت
- ديوان الهذليين , القاهرة,دار الكتب المصرية، 1995
- شرح ديوان علقمة الفحل للأعلم الشنتمري ,تحقيق :حنا نصر الحتي, بيروت , دار الكتاب العربي :1993
- شعراء النصرانية قبل الاسلام ,اليسوعي، لويس شيخو ، بيروت ,دار المشرق: 1967.
- شعر هدبة بن الخشرم , تحقيق : يحيى الجبوري , الكويت , دار القلم : 1986,ص 120

- الشعر والشعراء, أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة, أحمد محمد شاكر,القاهرة , دار المعارف :د.ت
- الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية ,الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد د.م. د.ن.: 1982.
- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي ,تحقيق محمود محمد شاكر ,القاهرة: طبعة المدني، 1974
- العقد الفريد, تحقيق: محمد عبد القادر شاهين، بيروت: المكتبة العصرية : 1999,جـ4/157.
- العين ,خليل بن أحمد الفراهيدي، ، بغداد ,مطبعة العاني: 1967.
- الفهرست ,ابن النديم، تحقيق : رضا تجدد , د.م , د. ن : د. ت
- اللباب في تهذيب الانساب, لابن الاثير ,عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري، دار صادر، بيروت : 1980,
- لسان العرب , ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد , ، بيروت دار صادر: 1968.
- مباحث في علوم القرآن, صبحي الصالح , بيروت , دار العلم الملايين :1977
- المحكم في نقط المصاحف, تحقيق : عزت حسن، دمشق, دار الفكر :1997
- المدونات العربية قبل الإسلام, جواد علي، مجلة المجمع العراقي، مجلد 31

- مصادر الشعر الجاهلي ,ناصر الدين الأسد , القاهرة , دار المعارف 1988:
- معجم المفردات الآرامية القديمة , دراسة مقارنة ,سليمان بن عبد الرحمن الذبيب ,الرياض ,مكتبة الملك فهد الوطنية: 2006
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ,جواد علي , بغداد , جامعة بغداد : 1993
- المفضليات , تحقيق :أحمد شاكر و عبد السلام هارون ، القاهرة , دار المعارف , ط 6 , ص 304
- منتهى الطلب من أشعار العرب. جمع: محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون .تحقيق: د. محمد نبيل طريفي . بيروت ,دار صادر: 1999
- النظم الشفوي في شعر ما قبل الإسلام: مشكلة الموثوقية, في مجلة (الأدب العربي) الهولندية ,1972جيمس مونرو Monroe James ,ترجمها إلى العربية إبراهيم السنجلاوي ويوسف الطراونة , إربد , مكتبة كتاني :1987
- الوزراء والكتاب, تحقيق :مصطفى السقا وإبراهيم الابياري وعبد الحفيظ
- شلبي ,القاهرة , د. ن :1980

- Article of a journal Classical Arabic poetry between folk and oral tradition , Michael Zwettler.
- Article of a journal The sura of the poets : "Final conclusions"
- Latin –English Dictionary, D.P Simpson, New York .N.Y,1974
- Heroic poets, poetic heroes : the ethnography of performance in an Arabic oral epic tradition Dwight Fletcher Reynolds. 1st ed. Ithaca ; London : Cornell University Press, 1995.LondonCornell University Press1995 Reynolds, Dwight Fletcher 1995
- Journal of the American oriental society. 96: 2 (1976) Zwettler, Michael
- The oral tradition of classical Arabic poetry : its character and implications , by Michael Zwettler. Columbus, Ohio : Ohio State University Press,1978 1978